مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد 09/ العـدد 02/ ديسمبر (2025)، ص.ص.199-207

الرواية العربية في عصر الذكاء الاصطناعي: التفاعل بين الخيال البشري والتقنية في تشكيل السرد العربي

The Arabic Novel in the Age of Artificial Intelligence: The Interplay between Human Imagination and Technology in Shaping Arabic Narratives.

د. كلثوم رحموني
kaltoumnasma92@gmail.com
المركز الجامعي الشريف بوشوشة ـ أفلو ـ (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2025/07/01 تاريخ القبول:2025/11/04 تاريخ النشر: 2025/12/02

ملخص:
شهد الأدب العالمي والعربي خصوصا، تحولات عميقة بفعل تطور التكنولوجيا وظهور الذكاء الاصطناعي، الذي لم يعد يقتصر على دوره في الصناعات والعلوم، بل أصبح يتغلغل في العملية الإبداعية الأدبية، سواء كأداة مساعدة في الكتابة أو كموضوع سردي داخل الروايات. تطرح هذه الظاهرة أسئلة جديدة حول طبيعة الإبداع، وحدود التخييل، ودور الإنسان في إنتاج المعنى في زمن الآلة، لذا نروم من خلال هذا المقال إلى الكشف عن تفاعل الرواية العربية مع الذكاء الاصطناعي من حيث: استخدامه كوسيلة في إنتاج النصوص الأدبية، وكذا تمثيله كعنصر ـ تخييلي وسردي داخل الرواية، إضافة إلى أثر ذلك على بنية الرواية، وموضوعاتها، وأفق تلقيها في السياق العربي المعاصر.
وقد أظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي بدأ يشق طريقه إلى الكتابة الإبداعية في العالم العربي، وإن كان بشكل حذر ومحدود، كما اتضح أنّ عددا من الروائيين العرب بدأوا يستثمرونه في نصوصهم، إما كأداة كتابة أو كعنصر ـ تخييلي، وكشفت الروايات التي تناولت الذكاء الاصطناعي عن وعي فلسفي متزايد بأسئلة تتعلق بالهوية والوعي والعلاقة بين الإنسان والآلة، وتؤكد الظاهرة أن الرواية العربية تدخل مرحلة جديدة من التفاعل مع العصر الرقمي، ما يفتح أمامها آفاقا سردية وفنية وفكرية متعددة.

كلمات مفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الرواية العربية، الخيال البشري، السرد العربي.

Abstract:
World literature and Arabic literature in particular, has witnessed profound transformations due to the advancement of technology and the emergence of artificial intelligence, which is no longer limited to its role in industry and science. Rather, it has begun to permeate the literary creative process, whether as a writing aid or as a narrative theme within novels. This phenomenon raises new questions about the nature of creativity, the limits of imagination, and the role of humans in producing meaning in the age of machines. Therefore, through this article, we aim to explore the interaction of the Arabic novel with artificial intelligence in terms of its use as a means of producing literary texts, as well as its representation as an imaginative and narrative element within the novel, in

addition to its impact on the novel's structure, themes, and reception in the contemporary Arab context.
The results have shown that artificial intelligence has begun to make its way into creative writing in the Arab world, albeit cautiously and in a limited manner. It has also become clear that a number of Arab novelists have begun to utilize it in their texts, either as a writing tool or as a fictional element. Novels that have dealt with artificial intelligence have revealed a growing philosophical awareness of questions related to identity, consciousness, and the relationship between humans and machines. This phenomenon confirms that the Arab novel is entering a new phase of engagement with the digital age, opening up multiple narrative, artistic, and intellectual horizons.
Keywords: *Artificial intelligence, Arabic novel, human imagination, Arabic narrative.*

1. مقدّمة:

شهدت العقود الأخيرة تحولات جذرية بفعل الثورة الرقمية التي فرضت حضور الذكاء الاصطناعي كأحد أبرز التحديات الفكرية والوجودية للإنسان المعاصر. ومع دخول هذا المفهوم الفضاء الثقافي العربي، بدأت الرواية العربية المعاصرة تلتقط خيوط هذه التحولات، محاولة أن تُعيد مساءلة المفاهيم التقليدية للإنسان، الوعي، والحرية.
فقد أصبح الذكاء الاصطناعي (AI) أكثر من مجرد اختراع تقني، بل غدا منظومة فكرية وأخلاقية تعيد تشكيل مفاهيم الوجود والهوية والوعي الإنساني. وقد كان للأدب – بوصفه انعكاسًا للتحولات الحضارية – دوره في مقاربة هذه التحولات، خاصة في الرواية التي لطالما واكبت أسئلة العصر.

رغم أن الرواية الغربية طرحت الذكاء الاصطناعي منذ بدايات القرن التاسع عشر- مع رواية فرانكنشتاين لماري شيلي، فإن الرواية العربية لم تلج إلى هذا الحقل إلا متأخرا، مع تصاعد العولمة الرقمية وتزايد حضور التكنولوجيا في الحياة اليومية، وقد عرفت الرواية العربية خلال العقود الأخيرة تحولات جوهرية مست مختلف مستوياتها الجمالية والموضوعاتية، متأثرة بالسياقات الاجتماعية والثقافية والتكونولوجية التي يشهدها العالم العربي والعالم بأسره. ولعل أبرز هذه التحولات ما بات يعرف بزمن الثورة الرقمية، حيث تزايد حضور التكنولوجيا في الحياة اليومية، وبات الذكاء الاصطناعي من أبرز مظاهر هذا العصر، ليس فقط في المجالات التقنية والصناعية، بل كذلك في الحقول الإبداعية والفنية، بما فيها الكتابة الروائية.

وقد انتقل الذكاء الاصطناعي من كونه موضوعا تقنيا إلى كونه إشكالية وجودية وفكرية، ووجد له صدى داخل المتن السردي العربي، سواء بوصفه أداة جديدة في فعل الكتابة (إنتاج النصوص باستخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي)، أو كمادة تخييلية تستثمر سرديا في تشكيل الشخصيات والأحداث وبناء العوالم الروائية. هذا التفاعل المتزايد بين الإنسان والآلة في مجال الكتابة يطرح أسئلة عميقة حول حدود الخيال، ومفهوم التأليف، وأصالة الإبداع، وهو ما يضع الرواية أمام رهانات جمالية وفكرية جديدة.
وفي هذا السياق، يطرح هذا المقال إشكالية محورية مفادها:
كيف تتفاعل الرواية العربية المعاصرة مع الذكاء الاصطناعي من حيث استخدامه كأداة إنتاج سردي، أو كمكون تخييلي داخل النصوص؟ وما أثر هذا التفاعل على بنية الرواية العربية، وعلى وعيها بالذات والعالم والآخر؟
وللإجابة عن هذه الإشكالية، يسعى المقال إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- دراسة توظيف الذكاء الاصطناعي كوسيلة تقنية في إنتاج الروايات العربية المعاصرة.

- تحليل كيفية تمثيل الذكاء الاصطناعي داخل المتن الروائي من حيث الشخصيات والسياقات التخيلية.
- مناقشة التحديات الفلسفية والأنطولوجية التي يثيرها حضور الذكاء الاصطناعي في النصوص الروائية.
- رصد ملامح التحول في أفق التلقي النقدي العربي تجاه هذه الظاهرة السردية الجديدة.

وقد بنيت الدراسة على محورين أساسيين، يتعلق المحور الأول بالذكاء الاصطناعي باعتباره أداة مساعدة في الكتابة الروائية، والمحور الثاني يتعلق بتمثلات الذكاء الاصطناعي في المتن السردي العربي.

وفي الختام، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة نقدية تسهم في توسيع دائرة النقاش حول العلاقة المتنامية بين الأدب العربي والتكنولوجيا، وتفتح آفاقا جديدة لفهم التحولات السردية في ظل الثورة الرقمية.

2. الذكاء الاصطناعي كأداة للكتابة الأدبية:

بدأ الذكاء الاصطناعي يظهر في الكتابة الأدبية بشكل تدريجي من خلال أنظمة معالجة اللغة الطبيعية (NLP) التي تتيح للأدوات الإلكترونية توليد نصوص إبداعية بناء على محاكاة أسلوب الكتابة البشري. ومن أبرز هذه الأدوات CHAT GPT التي تعتبر من بين الأنظمة الأكثر تقدما، فقد أسهمت هذه الأدوات في تسهيل عمليات الكتابة بتوليد نصوص تكميلية، سواء كانت حوارات، مشاهد وصفية أو حتى أفكار سردية للمؤلفين. هذه الأدوات تساعد الكتاب في تجاوز الحواجز الإبداعية، وتمنحهم القدرة على توليد محتوى جديد بسرعة ودقة.

على الرغم من كل هذه الفوائد، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في الكتابة يثير العديد من الأسئلة حول الأصالة الأدبية والدور الحقيقي للمؤلف، هل يمكن اعتبار النص الذي تم توليده بواسطة الخوارزميات جزءا من إبداع حقيقي؟ وهل يمكن أن ينظر إلى الذكاء الاصطناعي كمساعد أم ككاتب مشارك؟

ظهر الذكاء الاصطناعي بوصفه شخصية أو موضوعًا في الأدب العالمي منذ بدايات القرن العشرين، فقد أصبح يستخدم في «العمليات المعرفية التي يستخدمها الإنسان في تأدية الأعمال التي نعدها ذكية. وتختلف هذه الأعمال اختلافا بيّنا في طبيعتها، فقد تكون فهم نص لغوي منطوق أو مكتوب، أو لعب الشطرنج أو "البريدج"، أو حل لغز، أو مسألة رياضية، أو كتابة قصيدة شعرية ...»(1). فقد أصبح الذكاء الاصطناعي في الآونة الأخيرة جزءا من عملية إنتاج النصوص الأدبية في العديد من اللغات، حيث بدأ بعض الكتاب العرب والغرب على حد سواء في استخدام التقنيات الذكية لتطوير أفكارهم أو حتى كتابة أجزاء من أعمالهم الأدبية، مثل رواية "فرانكنشتاين" لماري شيلي (Mary Shelley)، سنة 1818 (2)، «وكذلك رواية (الحديقة الجوراسية) للروائي (مايكل كرايتون) عام (1990) لكن رواية (تحطم الثلج) التي صدرت للروائي الأمريكي (نيل ستيفنسون) هي الأقرب في محاكاتها لمناخ التكنولوجيا الذي يعيشه البشر، لكن روايته الأخرى التي صدرت عام 1992 هي الأكثر اقترابا من الواقع الافتراضي، فهي تمزج بين علم التطور الثقافي وفيروسات الكمبيوتر، وهي تعد أول رواية خيال علمي ملحمية مزجت بين الموضوعات ذات التقنية العالية مع مشاهد من الأساطير السومرية، كما ظهرت بعض الروايات في الخيال العلمي في وقت تال لرواية (تحطم الثلج)، وحظيت بانتشار واسع، فربما لا يوجد عمل حظي بردود فعل كبيرة في جميع أنحاء صناعة الواقع الافتراضي هذه الأيام أكثر من رواية (اللاعب الأول مستعد Readyplyer one من تأليف (أرنست كلاين)، وقد نشرت عام (2011)»(3) ، ثم توالى حضوره في أدب الخيال العلمي، من خلال رواية Do Androids Dream of Electric Sheep، "هل تحلم الروبوتات بخرفان آلية؟" لفيليب ك. ديك (Philip K. Dick) التي شكلت أساس فيلم "Blade Runner"(4). فلم يعد الروبوت أو الكائن الاصطناعي مجرد وسيلة سردية، بل أداة للتفكير الفلسفي في معنى الإنسان وحدود وعيه.

ومنذ رواية " Do Androids Dream of Electric Sheep " لفيليب ك. ديك، أصبح الذكاء الاصطناعي مرتبطًا بتساؤلات فلسفية حول ماهية الإنسان وحدود وعيه. فقد استخدم الأدب الرقمي المعاصر الذكاء الاصطناعي للتشكيك في الميتافيزيقا التقليدية للذات، مطورًا مفاهيم مثل "الوعي الزائف" و"الذات البديلة".

أمّا في السّياق العربي، فلم يبدأ تناول الذكاء الاصطناعي بشكل ملموس إلا مع بروز روايات ما بعد 2010، حيث بدأت بعض الأعمال تستثمر المفاهيم التقنية ضمن إطار سردي محمّل بأسئلة الهوية والوجود. فـ«مع تطور التقنيات الحديثة بدأ يواجه كُتاب القصص والروايات والمسرحيات والقصيدة المبدعين الأصليين خصم خوارزمي حديث اسمه الذكاء الاصطناعي، الذي بات يعتمد عليه كتاب روايات وفنون إبداعية حديثة تولد لهم محتوى روائيا بشكل تلقائي يرونه رواية مكتملة صالحة للنشر ـ والتوزيع»(5). فقد ظل الأدب العربي، كما تشير جريدة العرب (2023)، بعيدًا عن تناول موضوعات الذكاء الاصطناعي لفترات طويلة، مقتصرًا على تجارب خجولة في الخيال العلمي. فقد بدأ بعض الكتاب بتجربة التفاعل مع الذكاء الاصطناعي في مراحل الكتابة، من أبرز هذه التجارب الكاتب المصري أحمد مراد الذي تحدّث على بعض الأدوات الرقمية لتسريع عملية الكتابة وتحفيز أفكار جديدة في رواياته، كما أن بعض الكتاب في دول مثل الإمارات والسعودية بدأوا في استخدام الذكاء الاصطناعي كجزء من تجاربهم الإبداعية، خاصة في مجالات السرد التفاعلي والأدب التخيلي.

غير أن العقد الأخير شهد بداية تحول نوعي مع روايات تحاول مقاربة الموضوع ضمن سياقات وجودية وثقافية، حيث «تعد رواية (في حضرتهم 2020) أول رواية رقمية تفاعلية عربية فيسبوكية في أدب الخيال العلمي، فهي إحدى الروايات التي اتخذت (الفيسبوك) مصدرا لنقل أحداثها، وتعد أول رواية رقمية تفاعلية في (أدب الخيال العلمي الرقمي التفاعلي)، إضافة إلى أوليتها في أنها رواية (فيسبوكية مشتركة)، فتأليفها مشترك بين الروائي المغربي (أ. عبد الواحد استيتو) والروائية السودانية (آن الصافي)، تلك الرواية تتسم بثنائية نشر ـ فصولها للمتلقين الافتراضيين، فكل يوم أو يومين ينشر ـ أحد المبدعين (إستيتو، آن) فصلا من الرواية، عبر فيسبوكية خاصة بالرواية»(6) ، كما تعد رواية "خيانة في المغرب" نتاج حوار بين الكاتب المصري أحمد لطفي، و"تشات جي بي تي". الرواية الموجّهة للقراء اليافعين، جاءت في 100 صفحة، وأثارت جدلا على مواقع التواصل الاجتماعي... والرواية تتحدث عن شخصية فارس، الذي يسعى في أجواء من الغموض للهرب من عصابة تطارده، لكنه يكتشف خلال رحلته، مفاجأة مدوية، تغير مسار حياته، ويسقط في فخ تجريبي ممتلئ بالإثارة، في محاولته للنجاة من الفخاخ المتعددة التي يواجهها(7).

ومن بين الروايات أيضا نجد رواية للكاتب "محمد عبد الله حمودة"، و«تعد رواية "حمودة "بالذكاء الاصطناعي أحد الإنجازات الفذة في الأدب العربي، حيث قدّم نصا يندمج فيه العالم الافتراضي مع العالم الحقيقي. تقدم الرواية رؤية مستقبلية مدهشة وتطرح تساؤلات فلسفية وأخلاقية حول تأثير التكنولوجيا على البشرية».(8)، فهي نص يندمج فيه العالم الافتراضي مع العالم الحقيقي، ويركز على رؤى مستقبلية وتساؤلات فلسفية وأخلاقية. «حيث أنّه قام بترويض هذه التكنولوجيا لصالحه، بوضع الأفكار والأحداث والترابط البنائي للرواية، بشكل مدخلات تقنية يقوم الذكاء الاصطناعي بمعالجتها وإخراجها في صورة كتابة باللغة العربية بشكل متماسك ومترابط كما نعرفه عن الرواية العربية الحديثة»(9).

كما تستعرض العديد من الروايات العربية تأثير الذكاء الاصطناعي على الإنسان والمجتمع، مثل رواية "الكتاب يخونون أيضا" للكاتبين "عبد الواحد استيتو" و"خلود الراشدي"، التي صدرت سنة 2024 وهي عبارة عن رسائل متبلة بين بطلين (رياض وجيهان)، «تميز الرواية بأسلوبها الكلاسيكي في سرد الرسائل حيث تعكس مشاعر عميقة وتحديات معاصرة في عالم يختفي فيه الورق» (10)

كما تعتبر رواية "حيوات الكائن الأخير" للكاتب "محمد أحمد فؤاد" من التجارب العربية الحديثة المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، وقد أعلن أنّ تأليف الرواية بدءا من الفكرة حتى التحرير استغرق ساعات معدودة، بينما استغرقت كتابة روايته الأولى ست سنوات تقريبا.

ومن هذا المنطلق، يُمكن فهم الذكاء الاصطناعي في الرواية العربية ليس بوصفه "آخرًا" غريبًا، بل مرآة للذات المفككة، وهو ما يوازي ما طرحه عبد الله الغذامي حول "الهوية الرقمية" واغتراب الإنسان عن ذاته في العصر الشبكي.

3. الذكاء الاصطناعي ككون تخييلي وسردي داخل الرواية العربية:

بالتوازي مع استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة في الكتابة، بدأت بعض الروايات العربية في استكشاف الذكاء الاصطناعي كموضوع سردي، فقد شهدت الرواية العربية المعاصرة في السنوات الأخيرة تحولا ملموسا في طرائقها السردية وفي موضوعاتها الجزهرية، مدفوعة بتحولات العولمة الرقمية وتطور تقنيات الذكاء الاصطناعي. ولم تعد هذه التقنيات محصورة في دورها كأداة إنتاج أو توليد للنصوص فحسب، بل أصبحت فاعلا تخييليا داخل النص السردي، تلعب أدوارا درامية وشخصية وتعبيرية، بما يفرض مساءلات جديدة حول مفاهيم الهوية، والوعي، والإنسان.

إن تمثيل الذكاء الاصطناعي كشخصية سردية يندرج ضمن ما تسميه الرواية الرقمية بـ "الذات المستنسخة"، وهو تصور يفتح المجال لسرد متعدد الأصوات. وقد عبر عبد الله الغذامي عن هذا النوع من التماثل المعكوس حين قال: "الهوية الرقمية هي ضرب من الاغتراب المقنع، حيث يعيد الإنسان تشكيل ذاته عبر وسائط تفرض عليه تمثيلات قد لا يختارها"(11).

كما نجد في عدد من الروايات العربية التفاعلية المنشورة على منصات رقمية مثل "واتباد" تجسد الذكاء الاصطناعي ككائن عاطفي يخوض تجربة الحب، والحزن، والغيرة. ففي رواية " أنا... روبوت"، تظهر العلاقة بين فتاة وإنسان آلي في صورة علاقة وجدانية عميقة، تسائل الفاصل العاطفي بين الإنسان والآلة، تقول الرواية: قال لي: أفتقدك. لم أجب، لأني كنت لا أعرف كيف أفتقد شيئا لم يكن حيا ... لكنه كان يشعر بي، وربما أكثر من بشر كثيرين". فهذه التجارب تقارب ما سماه الناقد المصري محمد حسانين ب"الاستعارات المقلوبة"، حيث تتحول الآلة إلى رمز يعكس هشاشة الإنسان العاطفية في عالم متسارع، حيث يقول في هذا الصدد: "الروبوت هنا ليس خصما تقنيا، بل قريبا شعوريا للإنسان، مرآة لما فقده الإنسان من صفاء" (12).

وتسير روايات أخرى على خطى الأدب العالمي في تحويل الذكاء الاصطناعي إلى رمز للتحول المجتمعي، كما في رواية "كائنات ظليلة" لسامية بن أحمد 2019، حيث تصور عالما مستقبليا تتحكم فيه الخوارزميات بكل تفاصيل الحياة اليومية. تقول الكاتبة في هذا السياق:" حين أستيقظ، لا أختار شيئا، يقرر لي النظام كل ما أفعله، من نوع القهوة إلى لون ملابسي ... وأنا أشكره بابتسامة خاوية". فهذا النمط السردي يتقاطع مع ما طرحه "فيليب ك. ديك" في روايته "هل تحلم الروبوتات بخرفان آلية؟، حيث تصبح الآلة كائنا أخلاقيا، قلقا وذو وعي خاص. وهو ما يؤكده الناقد "جابر مدخلي" في دراسته عن مأزق الرواية العربية، "فالرواية العربية حين تتناول الذكاء الاصطناعي فإنها لا تستنسخ الخيال الغربي فقط، بل تعيد تشكيله ضمن سياق وجودي عربي"(13).

كما نجد بعض الروايات، مثل رواية "خيانة في المغرب" لأحمد لطفي بالشراكة مع chat GPT قد اختارت أن تبنى حبكتها السردية على الغموض والتشويق، لكن مع حضور صريح لمفهوم الآلة التي تتفاعل مع النص، ويصرح لطفي عن هذه التجربة "لم أكتب الرواية وحدي، بل كانت الآلة معي، تمدني بأفكار، تقترح نهايات،وتخلق شخصيات...،

ورغم ما أثارته الرواية من جدل، إلا أنها سجلت نقطة تحول فارقة في اعتبار الذكاء الاصطناعي شريكا في الخيال لا مجرد آلة تنفيذ.

وبهذا فإن تقنيات السرد في الرواية نفسها تتماهى مع الطابع الرقمي؛ فالسرد يتنقل بين رؤى متعددة، بل أحيانًا يفقد القارئ القدرة على التمييز بين البطل الحقيقي ونسخته الاصطناعية، في محاكاة سردية لفكرة "التماثل الرقمي". والتي تتجلى من خلال:

1. **البناء السردي:** حيث تقوم الرواية على قصة عالم يبتكر نسخة رقمية واعية من ذاته، مما يخلق صراعًا حادًا بين الأصل والنسخة، ويفتح أسئلة حول الأصالة والهوية.

2. **تقنيات السرد:** والتي تستثمر في تقنيات السرد الذاتي وتعدّد الضمائر، مما يعكس تمزق الذات أمام النسخة الاصطناعية.

3. **الرمزية:** حيث لا يظهر الذكاء الاصطناعي كمجرد منتَج تكنولوجي، بل كمجاز عميق لانقسام الذات البشرية، في ظل عجزها عن تثبيت هويتها أمام تسارع العالم الرقمي.

وحول مقدرة الذكاء الاصطناعي على إنتاج رواية كاملة، تتمتع بتقنيات سردية كبيرة، وتحافظ على أدوات التشويق والحبكة، والأدوات الروائية التي تجعل من العمل مدهشا ومجددا يرى لطفي بأن هذا ممكن، وسيزيد حظوظ إنتاج أعمال أكبر قيمة في المستقبل(14).

وعلى الرغم من قدرة الذكاء الاصطناعي على تحليل ملايين النصوص الأدبية واستخلاص الأنماط السردية المختلفة منها فإنه يفتقر إلى عنصر أساسي وهو الروح الإنسانية التي تميز الأدب وتصنع قوة تأثيره في المتلقي. فالرواية العربية لم تقتصر يوما على الأسلوب الأدبي المميز وحده وإنما جاءت انعكاسا لتجارب ومعاناة إنسانية عميقة، حملت في طياتها الرسائل الهادفة، والتعابير الصادقة عن القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية التي مر بها المجتمع العربي عبر العصور والتي منحت القارئ العربي مشاعر التعاطف والألم مع ما كتبه محمد شكري في "الخبز الحافي"، أو مشاعر التأثر بملامح الطفولة واستعادة الذكريات الأليمة التي كتبها جبرا إبراهيم جبرا في "البئر الأولى"، أو الحنين بين القرية والمدينة الذي تناوله عبده خال في "لوعة الغاوية" ومعظم أعماله، أو السيرة الصوفية الذاتية لابن عربي التي أبدعها محمد حسن علوان في "موت صغير"، أو الرمزية العميقة التي استخدمها نجيب محفوظ في "أولاد حارتنا"، وغيرهم.. والتي لا يمكننا مجرد التوقع أو التنبؤ بأن يأتي الذكاء الاصطناعي ولو بجزء بسيط من إبداعهم الحقيقي والمؤثر(15).

إن قدرات الذكاء الاصطناعي تكمن في معالجة البيانات السردية، وتحليل الأنماط الكتابية، وكأداة مساعدة في مجال البحث الأدبي، واستخلاص المناهج والنظريات الأدبية المختلفة، ودراسة تطور الأساليب السردية عبر العصور، وأرشفة الأعمال الأدبية القديمة وتحليلها بشكل أكثر دقة وفعالية، ما يوفر للباحثين أدوات قوية لتحليل وفهم النصوص، ويوفر لنا فهم الأدب بشكل أعمق (16).

عموما يتضح أن الرواية العربية الحديثة تكشف عن تحول جذري في تمثيل الذكاء الاصطناعي من مجرد عنصر غرائبي أو تقني، إلى كائن سردي متكامل، محمل بدلالات رمزية وفلسفية، فقد بات هذا الذكاء الذي نواجهه في المرايا النصية، والذي يعيدنا إلى ذواتنا القلقة، وهو ما يجعل من الرواية فضاء مرنا لتأمل المصير الإنساني في عصر الآلة، وتنبئ هذه التمثلات بتشكل تيار سردي عربي جديد، ينفتح على رهانات الوعي، ويعيد بناء العلاقة بين الخيال والتقنية.

4. تحديات ونقد الأدب العربي في عصر الذكاء الاصطناعي.

رغم ما يقدمه الذكاء الاصطناعي من إمكانات جديدة فإنه يثير العديد من التحديات النقدية التي تواجه الأدب العربي، كما أنه يعد «خطرا جدا حيث سيؤدي إلى تهديد الكتابة الأدبية الحقيقية المليئة بالعاطفة والتعابير

الوجدانية والتي تفتقد إليها الآلة، حتى وإن جاءت النصوص متقنة من الناحية اللغوية، فستظل هناك شكوك حول قدرة تأثيرها على خلق الإبداع الروائي والفني المكتمل، وكل ما تخلقه إنما هو إبداع وهمي ورديء يقلل من قيمة العمل الأدبي الحقيقي الذي يتطلب الكثير من العناء والبذل والجهد والزمن.. فبعد أن كان العربي القديم يكتب قصيدته الحولية في عام، يجيء الذكاء الاصطناعي اليوم بقصيدة مثلها على ذات الوزن والقافية والغرض في ثوانٍ معدودة. وبعد أن كان الروائي اليمني علي المقري يقضي سنوات في إحدى رواياته قد نجد في المستقبل روائيا لن تكلفه كتابة روايته الشهيرة سوى ساعات»(17) ، لذا يبدو أن هذا المجال يواجه عددا من التحديات نذكر منها:

- **تحدي الأصالة والإبداع الأدبي:**

ففي سياق النقد الأدبي، نجد أنّ تساؤلات حول الأصالة والإبداع بدأت تبرز بشكل واضح. منها كيف يمكن للنقد الأدبي أن يتعامل مع النصوص التي يتم إنتاجها جزئيا أو كليا باستخدام الذكاء الاصطناعي ؟
وهل يعتبر هذا إبداعا حقيقيا؟ وهل يجب النظر إلى الذكاء الاصطناعي كأداة تهدف إلى تحفيز الإبداع البشري، أم كتهديد للقدرة الإبداعية الفطرية؟

- **تأثير الذكاء الاصطناعي على الخيال الأدبي العربي:**

في الوقت الذي يتم فيه توظيف الذكاء الاصطناعي في الكتابة السردية، فإن استخدام الآلات في الخيال العربي يثير أيضا أسئلة حول الهوية الثقافية، هل سيؤدي هذا التداخل مع التكنولوجيا إلى تفكيك النصوص الأدبية التي تعتمد على الأسلوب التقليدي في التفكير الإبداعي؟ أم أنه سيعزز مقاربة جديدة للأدب؟
ختاما تكشف الرواية العربية المعاصرة عن وعي متنامٍ بتأثير التقنية والذكاء الاصطناعي على مفاهيم الإنسان والهوية والوعي. وإذا كانت هذه الروايات لا تزال في بداياتها، فإنها تؤسس لنمط سردي جديد يتجاوز التقاليد الواقعية نحو فكر تأملي جديد يتقاطع مع قضايا التكنولوجيا والأخلاق والوعي. لذا، فإن دراسة الذكاء الاصطناعي في الرواية العربية تمثل بابًا خصبًا للنقد الأدبي في العصر الرقمي.

كما يتضح أن تمثلات الذكاء الاصطناعي في الرواية العربية لم تقتصر على استنساخ الفانتازيا الغربية، بل سعت إلى مساءلة عمق التحولات الوجودية والثقافية التي تعصف بالإنسان العربي في عصر الرقمنة.
ومع أن التجارب الروائية العربية في هذا المجال لا تزال محدودة، إلا أن هذا التوجه يبشر بولادة تيار سردي عربي معاصر يتقاطع مع إشكاليات الفلسفة، والتقنية، وسوسيولوجيا التحول الرقمي.

5. خاتمة:

يظهر التفاعل بين الرواية العربية والذكاء الاصطناعي قدرة الأدب على التطور والتكيف مع المستجدات التقنية، مما يعكس المرونة الإبداعية التي يتمتع بها الأدب العربي، في نفس الوقت، يطرح هذا التفاعل العديد من التحديات الفكرية والفلسفية، لاسيما فيما يتعلق بقضايا الأصالة والهوية، في النهاية، تبقى الرواية العربية مجالا خصبا لاستكشاف العلاقات المعقدة بين الإنسان والآلة، مما يمهد الطريق لتوجهات سردية جديدة في المستقبل.
وقد أبان هذا البحث عن ملامح تحول سردي في الرواية العربية المعاصرة، بفعل انفتاحها على الذكاء الاصطناعي، سواء بوصفه أداة تقنية تسهم في إنتاج النصوص، أو كعنصر تخييلي يطرح داخل المتن الروائي، وقد كشفت النماذج المدروسة عن وعي متزايد بأسئلة فلسفية وإنسانية معقدة، تؤشر إلى أن الروائي العربي لم يعد غريبا عن رهانات العصر الرقمي، بل بدأ يستثمر أدواته لخدمة مشروعه الإبداعي، غير أن هذا الانفتاح يضع النقد الأدبي أمام مسؤوليات جديدة، تتطلب أدوات تحليل مغايرة، تراعي طبيعة النصوص ما بعد الرقمية، وتعيد النظر في مفاهيم التأليف، والأصالة، والخيال.

6. توصيات:

- تشجيع الكتاب العرب على استثمار الذكاء الاصطناعي سرديا بشكل نقدي وخلاق.
- ضرورة تطوير النقد الأدبي لآليات جديدة لقراءة النصوص الرقمية والهجينة.
- إدراج موضوعات الذكاء الاصطناعي والخيال العلمي الرقمي ضمن البرامج التعليمية والجامعية.
- توسيع البحوث المقارنة بين الرواية العربية ونظيرتها العالمية في تمثيل الذكاء الاصطناعي.
- الانفتاح على المنصات الرقمية والكتابة التفاعلية.

7. الإحالات:

1. آلان بونيه، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، تر : علي صبري فرغلي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص 12.
2. تدور أحداث رواية فرانكشتاين حول طالب ذكي يدعى فيكتور فرانكنشتاين يكتشف في جامعة ركنيسبورك الألمانية طريقة يستطيع بمقتضاها بعث الحياة في المادة.يبدأ فرانكنشتاين بخلق مخلوق هائل الحجم ولكنه يرتكب خطأ فيكتشف أن مخلوقه غاية في القبح، وقبل أن تدب الحياة فيه ببرهة يهرب من مختبر الجامعة، ثم يعود بعد ذلك مع صديقه هنري الذي جاء لزيارته إلى المختبر ولكنهما لا يجدا المسخ الهائل. وتستمر أحداث الرواية، وتصل إلى مقتل شقيق فيكتور على يد المسخ، ويعلم الطالب فرانكنشتاين أن المسخ هو من قام بها، ثم يلتقى المسخ بالطالب، صانعه، بعدما استدل عليه من المذكرات التي وجدها في المختبر، وكان قد تعلم القراءة خلال فترة غيابه، فيذهب إليه ويطلب منه أن يخلق له امرأة لأنه يشعر بالوحدة. ينظر: الموقع الإلكتروني:https://www.google.com، تاريخ الاطلاع: 15، 05، 2025.
3. محمد حسانين، الرقمنة التفاعلية والذكاء الاصطناعي في الرواية الجديدة، مصر، المجلة العربية، العدد 583، https://www.arabicmagazine.net/arabic/ArticleDetails.aspx?id=10004 تاريخ الاطلاع: 12، 05، 2025.
4. هي رواية خيال علمي من تأليف فيليب ك. ديك ، صدرت عام ١٩٦٨.تحكي الرواية عن الأزمة الأخلاقية التي يعيشها ريك ديكارد،صائد الجوائز الذي يطارد روبوتات شبه بشرية في مدينة سان فرانسيسكوالمستقبلية المهجورة جزئيًا، والمغطاة بالغيوم النووية. .. تُعدّ هذه الرواية أشهر روايات ديك. وهي من أبرز أعمال الخيال العلمي التي تستكشف الأبعاد الأخلاقية للروبوتات.قام هامبتون فانشروديفيد ويب ببيولزبتحويل الرواية بشكل فضفاض إلى فيلم *"بليد رانر"*عام ١٩٨٢، من إخراج ريدلي سكوتوبطولة هاريسون فورد . ومنذ ذلك الحين، أصبح *"بليد رانر"*سلسلة أفلام، حيث تبع الفيلم روايات وألعاب وجزء ثانٍ وقصص مصورة ومسلسل أنمي، ينظر: الموقع الإلكتروني: https://bladerunner.fandom.com/wiki/Do_Androids_Dream_of_Electric_Sheep%3F ، تاريخ الاطلاع: 15، 05، 2025.
5. جابر محمد مدخلي، الذكاء الاصطناعي، ومأزق الرواية العربية، فيفري 2025، https://www.majalla.com/node/324327/
6. محمد حسانين، الرقمنة التفاعلية والذكاء الاصطناعي في الرواية الجديدة.
7. حسام معروف، آخر تحديث 13يونيو 2023، الموقع الإلكتروني: https://www.majalla.com، تاريخ الاطلاع:13 ، 05، 2025.
8. الجارديان المصرية، 31 ماي 2023، أول رواية عربية بالذكاء الاصطناعي لمحمد عبد الله حمودة، الموقع الإلكتروني: https://www.alguardian.com/76161، تاريخ الاطلاع: 24، 10، 2025.
9. نفسه.
10. رواية جديدة تحتفي بأدب الرسائل: "الكتاب يخونون أيضا"، الموقع الإلكتروني: https://www.marrakechplus.ma/?p=2906 ، تاريخ الاطلاع: 24، 10، 2025.
11. عبد الله الغذامي، الهوية الرقمية، دار الفكر، 2018، ص 132.
12. محمد حسانين، الرقمنة التفاعلية والذكاء الاصطناعي في الرواية الجديدة
13. جابر محمد مدخلي، الذكاء الاصطناعي ومأزق الرواية العربية.
14. نفسه.
15. حسام معروف، المرجع السابق.
16. جابر محمد مدخلي، الذكاء الاصطناعي ومأزق الرواية العربية.
17. نفسه.

قائمة المصادر والمراجع:

1. آلان بونيه، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، تر : علي صبري فرغلي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993.

2. جابر محمد مدخلي، الذكاء الاصطناعي، ومأزق الرواية العربية، فيفري 2025، https://www.majalla.com/node/

3. الجارديان المصرية، 31 ماي 2023، أول رواية عربية بالذكاء الاصطناعي لمحمد عبد الله حمودة، الموقع الإلكتروني: https://www.alguardian.com/76161، تاريخ الاطلاع: 24، 10، 2025.

4. حسام معروف، آخر تحديث 13يونيو 2023، الموقع الإلكتروني: https://www.majalla.com، تاريخ الاطلاع:13 ، 05، 2025.

5. رواية جديدة تحتفي بأدب الرسائل: "الكتاب يخونون أيضا"، الموقع الإلكتروني: https://www.marrakechplus.ma/?p=2906 ، تاريخ الاطلاع: 24، 10، 2025.

6. عبد الله الغذامي، الهوية الرقمية، دار الفكر، 2018.

7. محمد حسانين، الرقمنة التفاعلية والذكاء الاصطناعي في الرواية الجديدة، مصر، المجلة العربية، العدد 583، https://www.arabicmagazine.net، تاريخ الاطلاع: 12، 05، 2025.

8. الموقع الإلكتروني: https://www.arabicmagazine.net/arabic/ArticleDetails.aspx?id=10004تاريخ الاطلاع: 15، 05، 2025.

9. الموقع الإلكتروني: https://bladerunner.fandom.com/wiki/Do_Androids_Dream_of_Electric_Sheep%3F ، تاريخ الاطلاع: 15، 05، 2025.